

الدراسات البينية، بين اللغة والمنطق عند طه عبد الرحمان

Interdisciplinary studies between language and logic at Taha Abd al-Rahman

رحاب بن أحمد*1

المخبر المجتمع الجزائري المعاصر، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 الجزائر،

ri.benahmed@univ-setif2.dz

تاريخ الاستلام: 2023/05/18 تاريخ القبول: 2023/06/05 تاريخ النشر: 2023/06/22

ملخص: تعتبر الدراسات البينية خطوة نحو تكامل العلوم، وتضافر مناهج البحث بعد زمن القطيعة مع الفلسفة، واعتماد تخصص التخصص، مما أدى إلى انقلاب قيمة الحقيقة العلمية ومساعدتها في الوقت الذي تعد فيه الدراسات العابرة للتخصصات من أهم الانجازات التي يجب الإشادة بها والحث على تحصيلها، إذ أن أهمية هذه الدراسات ترجع إلى تعدد أبعاد الظاهرة الطبيعية المختلفة والتي يحتاج إدراكها لوحدة المعرفة من أجل الوصول إلى ما يجب أن تكون عليه قيمة العلم، إضافة إلى أنها فرصة لإعادة الاعتداد بالفلسفة كما كان مع المفكر المغربي طه عبد الرحمان في تصوره لفقه الفلسفة عندما قام بالمزاوجة بين المنطق التداولي، والبلاغة اللغوية.

لهذا تهدف هذه الورقة البحثية إلى التعريف بالدراسة البينية بين علوم اللغة والمنطق عند طه عبد الرحمان، وقد استعملت لذلك أهم الآليات المنهجية في المقارنة والتحليل والنقد. **كلمات مفتاحية:** الدراسات البينية، اللغة، المنطق، طه عبد الرحمان، فقه الفلسفة.

abstract:

Interdisciplinary studies area step towards the integration of sciences, the synergy of research methods after the alienation of philosophy, and the adoption of the specialization of specialization, which led to reversal of the scientific value and its goals in a time where interdisciplinary studies are considered one of the most important achievements that needs to be commended, sought after the importance of these studies is due, to a multitude of dimensions of the different natural phenomena, which requires unity of knowledge of fully comprehend in order to arrive the truth should be, in addition, it is an opportunity to reestablish philosophy, as it was with the Moroccan thinker Abdel-Rahman Taha, in his perception of Philosophy Jurisprudence, in niche he paired between deliberative logic and linguistic rhetoric.

so this research paper aims to define the Interdisciplinary studies between the science of Language and logic, by way Abdel Rahman Taha.

Keywords: Interdisciplinary studies, Language, Logic, Abdel Rahman Taha, Jurisprudence of Philosophy.

1. مقدمة:

إذا كان الإنسان قد مر بثلاث مراحل تاريخية، تحدد عنها أنواع المعرفة التي أرخ لها المفكر أو غيسطكونط، وهي: معرفة أسطورية، ومعرفة ميثافيزيقية، ومعرفة تجريبية، فإن الإنسان قد توجه نحو المعرفة وفق ثلاثة أفعال أساسية، إذ كان بداية الاستفهام حول كل شيء؛ وبالتالي النزوح إلى مختلف المعارف، فيما وسم بالنزعة الموسوعية التي شهدتها الحضارات القديمة؛ وخاصة الثقافة الإسلامية، فكان العالم حقا عندما ينتج نسقا شاملا ومتكاملا من المعرفة، ثم انشغل البحث بالتركيز على موضوع علم محدد؛ فيما وصفته الفترة المعاصرة بتخصص التخصص الذي ترتب عن تقدم العلوم حسب طبيعة الظواهر المبحوثة؛ وتفشي الجامعات المختلفة؛ وتطور التقنية؛ وكان لازما على العالم أن ينتبه إلى أجزاء بحثه حيث يحصره في تخصص واحد، ثم شاع في المرحلة الراهنة الدعوة إلى التكامل المعرفي من خلال خوض الدراسات البينية، فعاد العقل البشري بذلك إلى بواعث الموسوعية، وحفر في التخصصات لكن بطرق مغايرة.

ومن بين كل المعارف الإنسانية اخترنا علمين جديرين بالاهتمام في الحياة وتشبيد المعرفة، وهما علم اللغة ومبحث المنطق من منظور عربي، وذلك لأنهما قاسمين مشتركين في كل العلوم، كما أنهما حقلين أساسيين يقوم كل منهما بذاته، ولأجل هذا ولأهمية الموضوع الذي يهدف إلى تحديد سياق عربي للدراسات البينية تم كتابة هذه الورقة البحثية، فهي دعوة إلى إعادة التأمل في المصطلحات العلمية في لغة العرب زمن تداول التقدم السريع والمتقلب، من أجل تحقيق مفاهيم ناجحة تفيد البحوث العلمية، كما تفيد اللغة المتداولة، من خلال نقد المفاهيم الحاصلة، وتأسيس الراهنة بالنظر إلى جل المعارف على اختلافها.

ورغم أن عملية اشتقاق المصطلح من المعرفة، وبناء المفاهيم ضئيل إلا أنه غير منقطع، ولعل المفكر المغربي طه عبد الرحمان خير أنموذج في هذا المقام، ولقد قمنا بتحليل طرحاتهم أجل تقريب القارئ إلى تداول حديث في قضية الدراسة، عن طريق الاعتماد على إحالات مناهج: الوصف؛ التحليل؛ المقارنة؛ والنقد؛ حتى يتمكن العقل الاحتراز من الضياع بين الفوارق، ويعتمد التكامل لأنه

الأحق بالاعتبار رغم اختلاف سبل العلم، وتخلفه في المجتمع العربي عن أفق التطور.

وذلك انطلاقاً من السؤال التالي: كيف وصفت دراسات طه عبد الرحمان معالم البينية بين بنية اللغة، ومبحث المنطق، وما هي القيمة العلمية التي يمكن تأصيلها منها في عصر التخصص؟

2. مفهوم الدراسات البينية، وقيمتها العلمية:

2.1 المفهوم لغة واصطلاحاً: يتألف مصطلح الدراسات البينية من لفظين مركبين،

الدراسات: وهي مجموعة البحوث التي يجريها الإنسان أكان فرداً أو جماعة، حول موضوع

من مواضيع المعرفة، أو علم من العلوم الناشئة كاللغة والمنطق، أو الفلك، والفيزياء،

وغيرها من الحقول... وكلمة البينية، وهي مشتقة من اسم بين، وهو ظرف حال يسبقه

ويليه متعاقبين في الزمان، أو المكان، وبهذا تكون الدراسات البينية بمثابة المعرفة التي تبني

على أكثر من دراسة بيئية. علماً أن البين في لسان العرب جاء على وجهين، بمعنى الوصل

تارة، وبمعنى الفصل أخرى، فيحمل دلالة الضدين حسب السياق. (ابن منظور،

2002، صفحة 403) وفي هذا الصدد يعرف صاحب كتاب التفكير البيني

الدراسات البينية:

بعملية تفاعل المعارف بين تخصصات مختلفة، إذ يعتبر تبادلها مفضياً إلى حدوث تكامل بين التخصصات، يؤدي اجتماعها إلى تخصص جديد، فتمثل تضافاً في

المعرفة بين موضوعين أو أكثر، يكون كل منها منتمياً إلى علم من العلوم، فالبينية بهذا

التعريف مجال معرفي يثبت قدرة الفرد أو الشخص ذو الثقافة العالية المتنوعة على

امتلاك معارف دقيقة في مجالات مختلفة.

وفي لغة العجم يقابل مصطلح الدراسات البينية ما يعرف ب (interdisciplinary)، وهو

لفظ مؤلف من مقطعين أساسيين، كلمة (Inter) وتعني بين، وكلمة (discipline) وتعني مجال

أو دراسة، ومن هذا المنطلق تم تعريف الدراسات البينية من قبل كالين ووليم (KalianWalim) بأنها دراسات تعتمد على حقلين أو أكثر من حقول المعرفة الرائدة، أو

العملية التي يتم بموجبها الإجابة عن بعض الأسئلة، أو حل بعض المشاكل، أو معالجة

موضوع واسع جداً أو معقد، يصعب التعامل معه بشكل كاف عن طريق نظام أو تخصص واحد. (رمضان، 2016، صفحة 16) ومن بين الطرحات التي تناولت مصطلح

(interdisciplinary)، ترجمة المفكر المغربي عزيز الحبابي، حيث قابلها بما وسمته الفلسفة

الإسلامية بتكامل أصناف المعرفة، بالإضافة إلى الجمعية المغربية التي اختارت مصطلح

تكامل العلوم نسبة إلى اسمها، وذلك حتى يراد به نوع من التناول للمواضيع المعرفية،

بحيث يكون هذا التناول ذو صلة وثيقة بمقومات المعرفة الإسلامية القديمة، قبل أن

يكون له في العصر الحديث ما يقابله من تصورات فكرية نظرية معرفية وحضارية

راهنة. (همام، 2017، صفحة 75، 76)

2.2 حقول الدراسات البينية:

صنفت حقول الدراسات البينية استنادا إلى المميزات المفهومية، وضوابطها الاصطلاحية، إلى نوعين أساسيين هما:

أ. **التخصصية المتجاوزة (transdisciplinarity):** وهي ما يعرف بالعلوم العابرة للتخصصات، أو العبر ميدانية، إذ تعد من الحقول النشيطة والفعالة معرفيا، حيث تخترق مختلف العلوم دون التأثير بحدودها الفاصلة، وذلك في نطاق إشكالية معرفية مبحوثة بواسطة تبادل الخبرة والمفاهيم، وخطوات المناهج المتخصصة، وبعيدا عن نزوع الذات تقع الدراسات المتجاوزة وسط العلوم الإنسانية، حيث يظهر أثرها جليا في التبادل الوظيفي القائم بين العلوم والقيم الإنسانية من خلال تحكيم العولمة القاصدة إلى تشييء العالم.

ب. **التخصصية المتعددة (polydisciplinarity):** تشير تسمية هذه الدراسات إلى التعدد والكثرة، حيث تتم عن طريق ممارسة البحث في ميادين متعددة، وتخصصات مختلفة حول قضية معينة، وبهذا يكون النشاط في هذا الحقل من خلال استعارة المعلومة المتعددة دون تجاوز أصلها الفعال عند غيرها من المعلومات في حقول أخرى، فلا يغير تخصص ما مبادئه لأجل معلومة أمد بها تخصص شاركه البحث (نادية، 2021، صفحة 248، 249).

2.3 القيمة العلمية للدراسات البينية:

هذا وتظهر القيمة العلمية حول الدراسات البينية في ثلاثة مستويات متكاملة:

- **أولا:** لم تكن الدراسات البينية مجرد ترف فكري، لأنها حاجة تقتضيها بحوث المعرفة، وخاصة في الموضوعات التي تختص بالظواهر المركبة التي تحتاج إلى التعمق من زوايا متعددة، وعن طريق مناهج مختلفة، مثل علم اللغة ومبحث المنطق، وهذا ما جعل الكثير من دول العالم الغربي تعتمد الدراسات البينية في مناهجها الدراسية لأن الدراسات البينية تواكب التطور العلمي وهي سبب أول في تحقيقه، كما أنها ضمان لتطور البحث لأنها تصنع مفاهيم جديدة على أساس المصطلح المبتكر من الجمع بين الحقول المعرفية، وتعمل على تجديد الرؤى المنهجية، والأطر المعرفية.

● ثانيًا: تمتلك الدراسات البيئية وخاصة في العلوم التطبيقية وأبحاث علوم المادة أبعادا اقتصادية واجتماعية، فهي تنفتح على الإنسان من حيث تحقيقها للبحث العلمي، كما تنفتح على المجتمع من خلال أهدافها وحلولها في رقعة جغرافية معينة أو العالم عموما، وفي شتى المجالات كالغذاء، والنقل والتعليم، والصحة ... هذا ما يفرض تبادل العلوم والعمل على تكميلها من حيث البنية، المنهج، ومن حيث الوظيفة.

● ثالثًا: لقد كان الأثر السالب لتشتيت المعارف، وتفريق النظريات نتيجة لعدم تقديم تنظير شامل يفسر الظواهر، أو بحث الوجود كما ينبغي، سببا لإعادة النظر في بحث أفق تكامل المعارف، وبالتالي النزوح نحو الدراسات البيئية،(بنخود، 2019، صفحة 16،17) لأن التوقع الجاف الذي قدمته التخصصات متفردة، وما أثارته وهي بمعزل عن بعضها البعض أدى إلى انقباض المعرفة، في المقابل يعتبر النظر إلى قضايا الحياة وفق رؤى متعددة تفرضها التخصصات البيئية المختلفة، مطورا لقدرات البشر حتى تمضي قدما نحو الرفاهية المبحوثة، وحل مشاكل الوجود.

3. علم اللغة والمنطق وأوجه العلاقة بينهما:

3.1 طبيعة علم اللغة:

اللغة هي اللسن، وحدها أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم فيما اصطلح عليها بينهم، وفعلها بمعنى تكلم كلاما غير معقود عليه، ولغا بأمر لهج به، واستلغا فلان استنطقه، واستمع إلى لغته، ولهذا يعتبر علم اللغة علما يعرف به مواضع الألفاظ ومسميات المعنى، حيث يؤسس كعلم على جميع أقسام اللغة.(العربية، 2008، صفحة 276)

وتعد اللغة نظاما من الرموز الصوتية، حيث تكمن قيمة كل رمز فيها عند الاتفاق عليها بين الأطراف التي تتعامل به، وقيمة الرمز اللغوي تؤدي إلى التواصل بين متحدث أو كاتب هو المؤثر، وبين مخاطب أو قارئ وهو المتلقي، وبذلك هي وسيلة للتعامل ونقل الفكر، حيث يتم صدور رموزها المتعددة لإبلاغ معان محددة متميزة، يعنيها المتحدث ويفهمها المتلقي(حجازي، 1988، صفحة 10).

ويقوم علم اللغة العربية في أساسه على ثلاثة علوم جوهرية، تتمثل في: علم الصرف؛ وقد وضع للنظر في أبنية الألفاظ، وعلم النحو؛ وقد أخذه اللغويون منظارا في إعراب الألفاظ المركبة، وعلم البيان أو البلاغة؛ وهو يختص بتركيب الألفاظ وبنائها من حيث الفهم، وهو بذلك يقارب علم المنطق العقلي في هدفه أكثر من أي علم آخر من علوم اللغة، علما أن البلاغة في اللغة: هي الوصول والانتهاء، وتقع في الاصطلاح وصفا للكلام والمتكلم دون الكلمة، وبهذا تكون البلاغة البيان، والفصاحة، وقوة التأثير في المنطق، فأبلغ وكان بليغا، أي حسن بيانه، وأجيز إيصال كلامه، لما تطابق منه مع مقتضى الحال، والفصاحة (إبراهيم، منتصر، 2004، صفحة 69،70)

ويكون البيان بذلك عبارة عن ثلاثة علوم بلاغية، العلم الأول؛ وهو علم المعاني الذي يرجو منه البليغ الاحتراز من الخطأ في تأدية المعنى المراد إيصاله إلى السامع، أما العلم الثاني؛ فهو علم البيان، ويتم الاحتراز به عن تعقد المعنى، أو عدم وضوح دلالة المراد إيصاله إلى السامع، ويعرف العلم الثالث؛ بعلم البديع، وهو علم ملازم لكلا العلمين السابقين، حيث يعرف ما بهما من تحسين، خصوصا عند المتأدب، إذ تحدد جودة الكلام من خلال علمي المعاني والبيان وما أجيد استعماله من البديع كونه أعلى درجاتهما لما يحمله من أثر على المتلقي، وكل علوم اللغة تتكامل في ما بينها مشكلة بنية قويمة، وأداة تواصل صحيحة، (الهاشمي، د ت، صفحة 29،3)

والواقع كما ذكر آنفا أن علوم البلاغة العربية لم تنشأ مستقلة عن بعضها من حيث مباحثها ونظرياتها، لأنها حصاد لتاريخ طويل من التطور والانسجام، منذ نشأة الكلام في كتب السابقين في علوم اللغة فقد اعتبروها بيانا (عتيق، 1985، صفحة 7،8)، وصولا إلى الألسنية التطبيقية في العصر الراهن، دون أن ننسى ما كان لدين الإسلام من فضل في تنقيح وتداول اللغة العربية في كامل الأسفار، وذلك لارتباط دلالة القول بالفعل خلقا ومقصدا، وأثره على نفس المستعمل.

3.2 تعريف علم المنطق:

حدد لفظ المنطق في اللغة العربية بالكلام، فالمنطيق هو البليغ، وكل منطق يصدر صوتاً وحساً

معيناً، (ابن منظور، 2002، صفحة 4462) إلا أن الدارج في النطق أنه خاصية إنسانية محضة، تظهر في فعل ممارسة اللغة تارة بمادة النطق، أو في تفعيل ملكة العقل، لأن الإنسان نفس ناطقة قادرة على فهم التصورات الكلية والتعبير عنها، ويعرف المنطق عند الفلاسفة القدماء: بأنه آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن من الوقوع في الخطأ، وهو في آلياته يفيد معرفة طرق وشرائط الانتقال من معلوم القضايا إلى مجهولها، فيتم به معرفة صحيح الحدود والتصورات وتجنب الفساد منها، إضافة إلى الحجج المفيدة في ما يصدق الإنسان بفكره وواقعه. ويعتبر الفيلسوف اليوناني أريستو في القرن الرابع قبل الميلاد أول من أحدث مبحث المنطق، وربطه ببعض علوم اللغة اليونانية حيث رتب مسائله، وهذب قواعده تحت مسمى التحليل، ليتسع استعماله في ما بعد مثل أورغانون سابق لكل معرفة، وخاصة عند العرب حيث أدرج باسم المنطق أو علم الميزان. ونكتفي هنا بالتعريف العربي حول المنطق بسبب طبيعة الموضوع، وما يحمله التعريف العربي من تمام واستيفاء لشروط التعريف، ولمدلول اللغة اللاتينية ومنع الريب من غيرها.

هذا ويصف المنطق نوعين إجرائيين، تقع تحت طائفتيهما كل أنواع المنطق المتداول وهما:

أ. **منطق الصورة:** وهو منطق القياس الذي ينظر في التصورات، القضايا، والقياسات، من حيث صورتها وشكلها، وغالباً ما يتصل اسمه بمنطق أريستو، إلا أنه حديثاً قد نشأ عنه أنواع متعددة من المنطق: وأهمها المنطق الرمزي، ويعبر عن قوانينه بالرموز والإشارات الرياضية لما يحمله من جبر المنطق.

ب. **منطق المادة:** يتم بواسطته البحث عن طرق الحقيقة الواقعية، فلا يقتصر على صور البحث في آلياته، لأنه يدرس المواد التي تؤلفها، ولعل أوضحها طريقة المنهج التجريبي الذي رسمت خطواته في العصر الحديث وكان منه

المنطق المتعدد القيم، والمنطق الواقعي(صليبا، 1982، صفحة 428، 429) ويقوم علم المنطق بالدرجة الأولى في أهدافه على تحديد جوهر الأشياء، انطلاقا من الحد الذي يشيد من خصائصها المميزة مفهوما خاصا يميزها عن غيرها من الأشياء، ويكون الحد بذلك عند شراح علم المنطق من المسلمين لفظا مفردا ودالا على معنى محدد، دون ارتباطه بزمان محدد، فالجوهر ثابت لا يتغير، كما أن الإشارة إلى الأشياء هي أحد سبل التعريف بها، كقول هذه شجرة، وهذه زهرة...وهو أي المفهوم من حيث كونه تعريفا يدعى بالما صدق، وقد قام أريسطو بوضع عشر مقولات كمقدمة لكتابه العبارة، لتعبر عن العلاقات التي تحملها موجودات الواقع فيما بينها، وتمكن العقل المتعلم من وصفها، وهي تتمثل في:

- (1) **الجوهر:** وهو الصفة الخاصة التي تميز الشيء عن غيره من الأشياء فيحدد الشيء بما هو عليه.
- (2) **الحال:** وهو وضع الأشياء وهيئتها التي تكون عليها، إذ يجمع الحال بين الصفات العرضية الحسية، والمعنوية، التي تطرأ، وتتغير ولا ترسخ.
- (3) **الكيف:** وهو مجموع الصفات المختلفة التي تظهر في الموجودات مثل الاخضرار، والبرودة...
- (4) **الكم :** ويتعلق بعدد الشيء وأرقامه في الوجود.
- (5) **النسبة:** ويعرف بالملكية وهو المصدر الذي ينسب إليه الشيء ويعود إليه بالإطلاق.
- (6) **الإضافة:** مجموع العلاقات التي يمكن أن ترتبط بالشيء المعرف، وتحمل في مفهومها معنى النسبة المتكررة.
- (7) **المكان:** وهو المحل وال أين الذي يقع فيه الشيء.
- (8) **الزمان:** وهو المتناو الوقت التي يحدث فيه الشيء.
- (9) **الفعل:** الحدث الصادر من الأشياء والمؤثر في غيرها كالحركة والسكون.
- (10) **الانفعال:** وهو رد الفعل الذي تتركه الأشياء في ذاتها، أو في غيرها.

وينتج من خلال الحد تصور حاصل في الذهن، يساعد على إدراك الماهية، من غير الحكم عليها بالإثبات، أو النفي، بحيث ترتب الحدود في المنطق بواسطة الكليات الخمس، وهي:

(1) **الجنس**: عبارة عن حد للكل، ينطبق على جميع الأفراد المختلفة من جهة النوع، مثل حد حيوان ينطبق على نوع الإنسان، ونوع الحيوان غير العاقل، ويعد الجنس أشمل صفة في التعريف.

(2) **النوع**: هو الآخر صفة كلية تجمع أفراد النوع الواحد، في الوقت الذي تمنع فيه بقية الأنواع الأخرى، فاسم الإنسان يجمع أفراد، فيطلق على عمر وزيد مثلاً، ويمنع عن غيره من جنس الحيوان، فلا يطلق على الأسد أو النمر.

(3) **الفصل النوعي**: هو خاصية في ذات النوع، تميز أفراد عن بقية الأنواع الأخرى مثل صفة العقل عند الإنسان.

(4) **العرض العام**: صفة ثانوية عند مختلف أنواع الجنس على تعددها، مثل صفة المشي.

(5) **العرض الخاص**: هي أيضاً صفة ثانوية لكنها تخص النوع الواحد، رغم عدم عمومها على كل أفراد (نهار، 2016، صفحة 65، 61)، علماً أن مبحث المنطق يحدد علاقاته السالفة الذكر عن طريق العقل، وفق هذه المبادئ التالية، وذلك باعتبارها مجموعة من الأسس البديهية والمعتمدة في بناء المعرفة:

● **مبدأ الهوية**: يعرف هذا المبدأ بالذاتية، وهو شرط أساسي لخطاب العقل، إذ يقوم عليه بالدرجة الأولى كل قياس واستنتاج مصور، ويمكن اختصاره في قانون: (أ؛ هو أ)، علماً أن التسليم بصحة قانون أو مبدأ عام، يلزم التسليم بصحة أجزائه.

● **مبدأ عدم التناقض**: يرمز لهذا المبدأ بقانون: (أ؛ هو أ، أو لا أ)، وهو يتعلق بالقضية أو القاعدة التي يختارها العقل للدراسة ويسلم بصحتها، فإما أن تكون صحيحة، أو كاذبة، ولا يمكن أن تكون صحيحة، وكاذبة في الوقت نفسه، فالمتناقضان لا يجتمعان معاً.

• **مبدأ الثالث المرفوع:** إذا صدقت قضية ما، أو صدق نفيها فلا مكان لقضية أخرى بينهما، فلا مكان للوسط في القياس، وهو كمبدأ يفصل صحيح القضايا، عن فاسدها.

• **مبدأ السبب الكافي:** أو العلة الكافية، يفرض هذا القانون أن لكل شيء قانونا طبيعيا يفسر حدوثه، فلا بد من وجود تفسير متعلّق لحدوث الأشياء بكيفياتها بدلا من فوضى الكيفيات، أو اللاشيء، ففي الوجود يعتبر الله العظيم السبب الكافي لوجود كل الأشياء، ويتضمن هذا المبدأ قانون الحتمية، فالظواهر حادثة لزوما عن علل كافية لوجودها، لأن الشروط نفسها تؤدي إلى النتائج نفسها بالضرورة.(نهار، 2016، صفحة 51، 55) وبناء على مبحث

الحدود والتصورات في المنطق، يقوم كل من مبحث القضايا أو الأحكام، وقسم الاستدلالات كوحدة ماثلة في القياس واستنتاج العقل، وذلك وفق قواعد شكلية، وأخرى مادية تتعين عن الموضوع الذي يحمل اعتبار البشر في مختلف الدراسات، وهو بذلك مجال لاجتماع مختلف العلوم بمعارفها، ومناهجها عبر التاريخ، وفي مقدمتها علوم اللغة والقياس.

3.3 أوجه الصلة بين علم اللغة وعلم المنطق:

يظهر الفرق والتكامل واضحا بين علمي المنطق واللغة، إذ يبحث علم المنطق في التصورات فكل وظائف المنطقة مرتبطة بالمعاني، بينما تبحث علوم اللغة في الألفاظ والقراءات، لكن السؤال: كيف يتم تبادل المعاني؟ الطريقة التي اعتادها البشر في التواصل بينهم هي طريقة استعمال الألفاظ فإذا أراد شخص ما إعلام آخر بشيء يجهله فإنه يستعمل الألفاظ مضطرا حتى ينجح في تواصله، كذلك الأمر إذا أراد البرهنة على قضية معينة، وهلم جرا ومن هذا المنطلق يستفهم الإنسان عن الألفاظ بالقدر الذي يكفيه لينتقل إلى التعامل مع التصورات. فيقوم المنطق على تفسير القضايا وضبط سياقها البلاغي بمسحة عقلية ومنهجية، وهذا الذي أثبتته الإنتاج اللغوي في الفترة السابقة، حيث أظهر العلاقة بين المنطق واللغة، خاصة وأن اللغة تمثل تعبيراً عن الفكر، وإن صح القول هي أحد أنواعه ومظاهره، علما أن كلاهما يؤثر في الآخر من خلال تحديد اللفظ ومجرى

المعنى، وهو موضوع الدلالة الذي تبحث عنه السيميولوجيا، فاللغة نقلت المعنى من المادة إلى النسق الصورة، كما نقلت الإدراك من الحس إلى التجريد، فيما يعرف بالبناء الصوري، "السينتاكس؛ Sntax".

ونجد اللغة تنظر إلى الألفاظ من حيث تقسيمها إلى حروف وأسماء وأفعال، ثم إلى تكوينها بالجملة، بينما ينظر المنطق إلى هذه الجملة في شكل أفكار مفردة، أو أفكار مرتبطة فيما تتم تعريفه بالتصورات والقضايا والتصديقات، ومثالا عن هذا يقابل الجوهر في المنطق؛ الاسم في اللغة، كما يقابل الكيف الصفة، والكم العدد، وتقابل الإضافة التفضيل، وكل من الأينوالمتى هما أفعال لازمة ومتعدية ومبنية للمجهول، وفي اللغة يتم تحقيق المعنى باللفظ، أما المنطق فينتج تحديد المعنى بالعقل، وهذا دون إغفال ما للغة من أهمية في دراسة المنطق، فهي الوسيلة الأولى لتطبيق معالمه، كما أن المنطق منهاج لتقويم العلوم وهو الأمر الذي ذهب إليه فلاسفة الإسلام منذ القديم، كالفرابي، والغزالي،... حيث جعلوه مقدمة لدراسة مختلف العلوم بما في ذلك علوم أصول العقيدة. (صالح، 2003، صفحة 153، 157، 159) وبناء على ما حدده المنطقيون القدماء بأن النحو منطق لغوي، والمنطق نحو عقلي، نقول أن البيان في اللغة وبلاغتها هو ما يحدد المنطق، لأنها أحد أهدافه، كما أنها جزء من وسائل نجاحه، وبالتالي يعتبر المنطق وخاصة المتداول منه في الفترة الراهنة بيانا بليغا لاستعمال اللغة، وإلا لكان كل تصريح للفعل، وكل تركيب للحروف دارجا في المعنى دون تقبل العقل والواقع.

4. التعريف بطه عبد الرحمان، ومكانة فلسفته.

4.1. من هو طه عبد الرحمان ؟ :

هو فيلسوف مغربي، ولد سنة 1944 م في المغرب، واستكمل دراساته العليا بفرنسا، متخصص في المنطق وفلسفة اللغة والأخلاق، اشغلت كأستاذ في الجامعة المغربية، ويعتبر أحد أهم النقاد والمفكرين في مجال التداول الإسلامي العربي منذ بداية السبعينات في القرن العشرين، حيث يسعى مشروعه من الفكر إلى تأسيس

حادثة إسلامية إنسانية انطلقا من أخلاق وقيم الدين الإسلامي، وله حوالي ثلاثون كتابا منها:

- المنطق والنحو الصوري، كتبه سنة: 1985 م
- العمل الديني وتجديد العقل، كتبه سنة: 1989 م
- تجديد المنهج في تقويم التراث، كتبه سنة: 1994 م
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: كتبه سنة: 1998 م
- فقه الفلسفة، كتبه سنة: 1999 م (طه عبد الرحمان، 2022)

4.2 إلى أين تنتمي فلسفة طه عبد الرحمان؟

لقد أسس طه عبد الرحمان مشروعه الفلسفي في القرن العشرين، انطلاقا من النظر المتداول في مظاهر التفكير عند نوابغ العرب ممن سبقوه، وفي تحليل معالم الفكر المعاصر عند الغرب، وبالأساس في نظريات التخلق والعقيدة الإسلامية، ومبحث المنطق، ونظريات التشقيق الألسني، وقد هدف من مشروعه إلى بناء رؤية متكاملة للتراث الإسلامي العربي، من خلال نقد عجز المفكرين العرب عن تقديم بحث جديد والنهوض من أفعال التقليد المتراكم، وذلك بواسطة إبداع وسائل بحثية تجاوزت التراث القديم في مفاهيمه ومناهجه، كما أجازت مضمارا آخر للبحث، يمزج أفق تطور الحضارة الغربية الراهنة بالأصالة الإسلامية الغابرة، ليبرر تكامل المعارف ووحدها بين التخصصات المختلفة، وخاصة ضمن سياق الفلسفة التداولية الحاضرة.

4.3 ماهي الفلسفة التداولية:

4.4 يشتق مصطلح الفلسفة التداولية من الفعل داول، وجعل متداولاً، بمعنى أدير

وصرّف بين الناس (إبراهيم، منتصر، 2004، صفحة 1063)، يقول الله عز وجل في تنزيله الكريم: بعد باسم الله الرحمان الرحيم: { } وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ } (حفص، 2015، صفحة 67) بمعنى تلك الأيام نديرها بين الناس مرة لقوم، ومرة لغيرهم، وتداولت زمام المدينة، جعل أهلها الأمر بينهم دولا مختلفة، فهم يمرون عليها في

الحياة بأفعال الولادة، والإبداع، وأفعال الموت والخلاص وقتنا وموضعنا، وتكون الدول بذلك الأحداث، والمواقع المعمورة بالناس حيث تنسب إليهم، ولعل أقربها قصدا ما اتصل بالقول لما يحمله من دلالة، فالناس يحققون استدلالا لهم وتداولاتهم بأفعال اللغة والكلام بالدرجة الأولى.

ومنه فإن التداولية مذهب من الألسنية، يدرس علاقة نشاط اللغة بمستعمليه، وطرق توظيف علامات اللغة، وسياقاتها وطبقات المقام المختلفة في الخطاب، وعوامل نجاح التواصل، وأسباب فشل اللغات الطبيعية.

وعلى أعقاب الفلسفة البراغماتية وما قدمه شارل موريس (Charles

Maurice) في موسوعته العلمية عن مختلف التخصصات التي تعالج اللغة، كانت الفلسفة التداولية مجالا لتواصل البشر واستعمالهم، مما أثار آفاق المعرفة المختلفة بداية من علم الاجتماع، علم النفس، وعلم الاتصال، وصولا إلى البلاغة والسيميائية، وكل علوم اللغة، خاصة مع إنجاز عالم اللغة شارل ساندرس بيرس (Charles Sanders Pierce)، الذي صنف التداولية ضمن علوم السيميائية، ثم تطورت التداولية كمجال بحث مع العالم الأمريكي جون أوستين (John Austin) حول أفعال الكلام، ثم مع العالم جون سيرل (John Searle) عندما قدم منهجا إجرائيا لتحليل الخطاب(خلف الله، 2015، صفحة 222، 223).

5. فكر طه عبد الرحمان، أنموذج للدراسات البيئية:

5.1 مقارنة البيئية في فكر طه عبد الرحمان:

يعتبر مفهوم تكوثر العقل واللسان الذي اعتد به طه عبد الرحمان في مشروعه الفلسفي، وفي كل وجوهه، عند فاعلية العقل، أو بحسبانه خاصية معرفية، أو كميزة للخطاب، هو أحد مظاهر التكامل المعرفي الذي قصدت له الدراسات البيئية في الوقت الراهن، حيث يدل وفي تعلقه بالجواهر على أفعال الزيادة والتبدل، كحدث لطيف لا كثافة معه ولا ثقل، ينفذ إلى أعماق المعرفة الإنسانية، في شكل علاقات تدعو إلى التعدد والتخصص لتتسع مجالاتها وتتطور آفاقها، خصوصا وأن التكوثر يتشارك مع الدراسات البيئية في طابعه التداولي،

فهو يهدف إلى المنفعة الدائمة التي لا تتوقف عند علم واحد، إذ يتكوثر إلى كل العلوم على اختلافها.

ولأن إدراك العقل للتكوثر بكل أفعاله الأساسية من الكثر، التكاثر، والاستكثار، يكتمل عندما يقوم المعقول المبهم في تاريخ اعوجاج العلم، فإنه يستعمل معارف مختلفة هي: اللغة، المنطق والأخلاق، وأيضا العقيدة، وما يتصل بها من علوم صورية، علما أن اللغة تتكوثر هي الأخرى إلى مجموع غير محدود من التراكيب وإن حددت ألفاظها، لأن كل واحد منها يخط مثيله من خلال التداعي الحر للفظ، وكذلك حال المعرفة التي تتحمل على اللغة، فهي وحسب نظرية التكوثر تتزايد بتعدد البنى اللغوية في شكل مضامين متفاوتة فيما بينها، وكل هذه المسلمات تظهر واضحة بعد قراءة نظريات تطور العلم أو تكون اللغة، في فلسفة العلوم وعلم اللسان، على شكل لبنات أساسية تؤسس للدراسات البينية، مثل نظرية تعدد المعرفة، وتراكم المعرفة، ونظريات توليد النحو، وتعدد الأصوات، ومثليها (عبد الرحمان، 1998، صفحة 21، 25)، إضافة إلى أن نظرية التكوثر في واقع الأمر تحترم مظاهر التعدد في المعرفة بكل أنواعها الميثافيزيقية والطبيعية، وأفعال الزيادة في مناهج بلوغها، وأدوات التعامل معها، كما هو واقع الدراسات البينية التي غالبا ما تنطلق من نظريات التراكم في المعرفة، وفي هذا الصدد يسأل طه عبد الرحمان عن واقع جديد لتكامل المعرفة، وبالتالي للدراسات البينية، كدعوة مضمرة لن تظهر آثارها إلا بتطبيق المبادئ التي رسمها لها المفكر صاحب النظرية والتي تتمثل في:

- الاعتراف بمبدأ نسبية الوحدة والكثرة في المعرفة، فكلاهما يتفاوتان باختلاف حدود العلوم، ومقام النظر إليها، أو اختيار وسائل بلوغ نتائجها.
- الاعتراف بمبدأ اعتبارية الكثرة والوحدة، فالإنسان البسيط قد يعتبر المعرفة واحدة في الطبيعة لكنها متكررة في الحقيقة، والعكس قد يحتمله الواقع؛ أو العقل المبصر؛ أو حتى اللغة، ولأن المعارف في حالة تطور غير متناهي نتيجة إضافة العلوم المنتظمة وفق علاقة التضامن المضيف، بعد صيانتها انتقدت نظرية التكوثر الصيانة والزيادة المطلقة في نظريات المعرفة السابقة عنها،

لأنها ترى لزوم المراجعة الناقدة والتشعب في فصول المعرفة، لتظهر بذلك في صورة شعب تفيض بعضها عن بعض لا في صورة شعبة واحدة منفية، علما أن المعرفة في أساسها ذات طبيعة بنائية، تتحدد بنيتها بصفة مضادة لمعنى العطاء الظاهر، بتقدير الأفعال التالية حسب النظرية:

- الإنبناء: يدل على بناء القضايا العلمية المجهولة من القضايا المعلومة، وهو فعل لزيادة المعرفة تجاوزا للحد القبلي الذي حدده الفيلسوف الألماني كانط بالبنائية النقدية، عن حيثما الوجود والعدم، فهو لا يستعمل كوسيلة للتفريق بين المعارف من حيث جدتها أو جمودها.
- الإقامية: وقصد بها بناء الدليل على شرط تقويم المدلول، بمعنى جلب الاعتراف باستقامته، فيقام الدليل على العلم إذا ثبت صحته، على سبيل بيان سلامته من الانحراف، فهي كعلاقة بنوية تختص بصفات النظر والتقييم والحجاج في بناء المعرفة.
- النظم: هو التأليف بين المعارف على أساس اتساقها، ونظم الأدلة هو التأليف بين القضايا على شرط الاتساق الصحيح بينها، فالبنية البينة قائمة بذاتها، وهي تصل إلى الذهن بواسطة اللغة بالدرجة الأولى (عبد الرحمان، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، 1998، صفحة 32، 35، 48، 64).

5.2 أوجه البينية بين المنطق واللغة في فكر طه عبد الرحمان: أ. بيان في المنطق:

يرى طه عبد الرحمان أن المنطق أدق العلوم قاطبة، لأنه تجاوز حيازة الموضوع والمنهج، إلى أفعال الضبط والتقنين فيها، وتجاوزا لتعريف المنطق القديم الذي سبق ذكره، يحمل المنظور الطاهوي علم المنطق إلى أفعال التأسيس والتحديث، بعد ما قضى إلى القول والانتقال والطلب، حيث يعرفه طه عبد الرحمان بقوله: "أنه علم يبحث في قوانين الانتقال من أقوال مسلم بها، إلى أقوال مطلوبة". وبهذا يعبر المنطق عن اللغة الطبيعية، كما يكون متوالية من اللغة الاصطناعية، فهو ليس مجرد انتقال من أمور حاصلة في الذهن إلى أمور مستحصلة، لأنه مطلوب يرسخ كإنبناء شيء على شيء آخر، إذ يتطلب حصول

علوم أخرى وفق قانون معين،(عبد الرحمان، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، 1998، صفحة 87) علما أن القول ثلاثة أنواع عنده: قول علم، وقول أدب، وقول فلسفة، وهو في أصله بيان ينبنى على عنصرين متضادين في التعبير هما:

- العبارة: فغالبا ما تكون معانيها حقيقية صريحة، ومحكمة، ولهذا تخص أقوال العلم، لأن العالم يحتاج إلى استعمال الأقوال في معانيها الحقيقية، كما يضبط أحكامها المختلفة مع التصريح بمضامينها، فيقوم بحفظ العبارة وصرف الإشارة.
- الإشارة: وتكون معانيها مجازية مشتبهة أو مضمرة، وهي عادة ما تحدد القول المتأدب، فالأديب يستعمل أقواله في معانيها المجازية، ويصرف حدودها الفاصلة فيضمّر المعنى أكثر من أن يظهره، ويمحي العبارة، وإن صح القول يحولها إلى إشارة.

ومن خلال العلاقة بين العنصرين فالعلمين، تتحقق الخصوصية البينية لقول الفلسفة باعتباره يخاطب عقولا متنوعة حول معارف عديدة، لأن في القول الواحد منه يحمل من العبارة بقدر ما يتضمن من الإشارة، كما أن عباراته تتوسل إشاراته، فيحفظ الفيلسوف العبارة والإشارة معا، إذ أن عناصر الإشارة في قول الفلسفة بمثابة مضمرات تداولية تتأسس عليها عباراته، فتختلف الدلالة وتكون مفهوما، والمفهوم بمنزلة اللفظ، وتكون تعريفا والتعريف بمنزلة الجملة، وتكون دليلا والدليل بمنزلة النص، وهي منطق منظم تتداوله العقول.(عبد الرحمان، كتاب المفهوم والتأثيل، 2005، صفحة 61، 62) ويجزم طه عبد الرحمان بعدم احتواء تعريفه للمنطق على ما أفرده القدماء في تعريفاتهم من مدلول الفكر والعقل، أو أفعال التقويم، والعصمة، مقارنة بضرورة الأقوال والوقائع، ويكتفي بمفهوم العلم، لكن السؤال الذي يطرح إزاء هذا التعريف، كيف يتم البحث في فعل الانتقال، وهل هو فعل مجرد، أم حدث مجسد يحصل مطالبه في عشوائية؟ خصوصا بعد وصله مبحث المنطق بعلم اللغة وما أكدته العلوم من التسليم بأقوالها.

ب. بيان في اللغة المنطقية عند المفكر طه عبد الرحمان:

لقد دلل طه عبد الرحمان مسمى اللغة بمفردات متقاربة وفق علاقاتها التي تتأصل من طبيعتها، فسامها بالكلام حيناً، والخطاب والحجاج أخرى، وكلها تصدق على الحقيقة المنطقية عند الإنسان، لتنتج العلاقة التخاطبية، العلاقة الاستدلالية، والعلاقة المجازية على حسب الترتيب السابق من مسميات علوم اللغة، مما أورثها نوعاً آخر من التكوثر، قربتها النظرية موضع الدراسة من تكوثر المنطق، (عبد الرحمان، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، 1998، صفحة 335) فلقد نظر طه عبد الرحمان إلى اللغة بمنظار علم المنطق، إذ حلل العبارة المكونة لها بأدوات منطقية، وشبه خطوة المنطقي في ذلك بخطى المترجم الذي ينقل المعنى من لغة إلى أخرى، فهو يعتمد على التأويل حتى يذهب الالتباس وفق درايته باللغة وقواعدها، ويستغني مثلاً في نقل عبارة: "نطق الإنسان" عن ذكر لفظ الإنسان في صياغته المنطقية، لأن خاصية النطق تتوقف على الإنسان وليس غيره من الموجودات، فيصوغ المنطقي منطقاً سليماً وبليغاً يحمل دلالة العبارة النحوية الصرفة، دون أن تكون نسخاً للجملة المنطوقة، فلا يقابل في صورة المنطق كل رمز من ألفاظها وروابطها، لأنه يختلف عن بنياتها العارضة، ليتضمن بذلك أصنافاً أخرى لا تظهرها العبارة، لكن يشترطها التعبير الرمزي، كصدق العبارة الذي يحفظ سلامة النقل المنطقي. (عبد الرحمان، المنطق والنحو الصوري، 1983، صفحة 9، 19، 23)

هذا وقد أصل طه عبد الرحمان للغة باعتبارها مؤسساً هاماً لمجال التداول الإسلامي العربي في مشروع التقويم، من خلال قواعد متكاملة تبين الكيفية التي تكون بها اللغة العربية أبلغ من غيرها، وهي:

(1) **قاعدة الإعجاز:** إذ يجب على المفكر أن يؤمن بأن اللغة العربية في القرآن الكريم وهو أسمى مصدر لتشديد اللغة، قد استعملت وجوهاً من التأليف، وطرقاً من الخطاب يعجز المنطقيون عن الإتيان بمثلاً عجزاً دائماً.

(2) **قاعدة الإنجاز:** فيجب أن لا ينشأ من الكلام إلا ما كان موافقاً لأساليب العرب في التعبير، وجرياً على عاداتهم في التبليغ.

(3) **قاعدة الإيجاز:** تخاطب المستعمل بأنيسلك مسلك الاختصار في العبارة، مؤديا بذلك قصده على وجه يسهل به وصله بالمعارف المشتركة، فيحمل على استثمارها إلى أقصى درجة.

أما أصل المعرفة بما فيها علم اللغة والمنطق من ومنظور إسلامي، فيرجعها طه عبد الرحمان إلى هذه القواعد:

(1) **قاعدة الاتساع:** تكون بالتسليم أن المعرفة الإسلامية حازت اتساع العقل بطلبها النفع في العلم والصلاح في العمل، فلا نفع في العلم ما لم يقترن بالعمل، ولا صلاح في العمل ما لم يقترن بطلب الأجل.

(2) **قاعدة الانتفاع:** يخاطب المتعلم في توسله بالعقل النظري، طلبا للعلم بالأسباب الظاهرة عن الكون، منتفعا بتسديد العقل العملي.

(3) **قاعدة الإتياع:** يجب أن يتوسل المتعلم بالعقل الوضعي، طلبا للعلم بالغايات الخفية للكون متبعا في ذلك إشارات العقل الشرعي.

وقد استند طه عبد الرحمان في تقريب علم المنطق في مجال التداول الإسلامي إلى أفعال: الاشتغال في العقيدة، الاستعمال في العمل اللغوي، والإعمال في المعرفة، فتكون آفات اللغة التي يقع فيه المنطقي عند أفعال التبليغ والتبيين، والتي تخرجه عن مقتضى التعبير العربي، مثل آفة الخمود التي تجمع بين التقصير والاحتباس واللغو، وهو ما يظهر الخوف على الأصل اللغوي المتداول من استخدام المنطق القديم، كما أن المبالغة في التجريد لقول المنطق يخل بالمعرفة التداولية. (عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، صفحة 254، 255، 321، 324)

ويبين صاحب النظرية في هذا بأن التداخل بين علمين أصليين ينتج علما أكثر حضا نسبة وإفادة، لأنه أقربها إلى مجال التداول مثل علم اللغة، كما أن إعمال آليات المعرفة يكون اشتغالا بالخطاب، فيقع تحت النظرة التفاضلية قبل التكاملية. ومن أجل قيام نظرية ألسنية.

إسلامية عربية، انتقل طه عبد الرحمان من القضايا المجردة لتحديد بنية الخطاب وأوجه الاستدلال فيه، فيما عرفه بنظرية الحوار أو المناظرة، إلى بناء لغة

منطقية حديثة وفق التوسل بما اتجه فيه المنطق الحديث إلى البرهنة على مختلف الاستدلالات المعرفية، استنادا إلى تركيب العبارات فيما بينها بواسطة الروابط والأسوار المنطقية بالتدرج ، للاطلاع على المواضيع المتقلبة، انطلاقا من اعتبار شروط حوارية تبعث فاعلية الخطاب في الاستدلال والتداول اللغوي وهي:

- شروط الاستدلال: وتتحقق من خلال النظر إلى النص بأنواعه، مثل نص الاقتران الذي ترتبط عناصره بإحكام، أو نص الاستدلال الذي تجمع علاقات الاستدلال بين عناصره.
- شروط التداول اللغوي: إذ يلزم على الناطق أن يستعمل لغة طبيعية معينة، فيما وصفته النظرية بالمنطقية، فيحصل الخطيب صيغ اللغة وقواعدها، وأوجه دلالاتها، كذلك وطرق التبليغ فيها، لأن كل منطوق لا تنفك ألفاظه عن مضامينه، إذ تتعدد وظائفه، ويجتمع فيه الاعتقاد بالانتقاد، كما يجب أن يوجه تيار اللغة توجيهها علميا تجتمع فيه الوقائع بالقيم، والمعنى بالمبنى.
- شرط الاجتماع: يجب أن يتوجه الخطيب إلى غيره، طالبا الاشتراك في الاعتقاد والمعرفة محاولا تجاوز الاختلاف في الرأي حتى يأتي بحلول معتدلة تستجيب إلى الأوضاع والأزمان.
- شرط الإقناع: يتم وفقه تحصيل قبول المعارف، بواسطة تتبع سبل الاستدلال المتنوعة دون إكراه أو قمع.
- شرط الاعتقاد: يتبع كل اعتقاد القضايا البديهية والمسلم بها، كما يترتب وفق صحة الدليل.

هذا وتهدف نظرية طه عبد الرحمان إلى نقل الدرس المنطقي واللغوي، وحتى الفقهي من مستوى الحكاية وعن ما غيبت الأقوال إلى مستوى كشف البنية المعرفية التي تحدث نص اللغة، وذلك من خلال وصل النظريات العلمية بأصولها الاستدلالية وبالممارسة اليومية، وعن تحديد آلياتها في اللغة الطبيعية ليتم تحويلها إلى قول فلسفي.(عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، 2000، صفحة 35، 37، 38، 93)

6. الخاتمة:

تعد الدراسات البيئية تخصصية حصيلة لتطور العلوم المتعددة القاصدة لطلب المعرفة الممكنة، وكأي مستقبلٍ اهتم العالم العربي، بهذه الظاهرة العلمية، حيث عبر المفكر العربي طه عبد الرحمان عن أهمية تشعب المعرفة انطلاقاً من انتقاده للنظريات السابقة حول تركيبها، وتصنيف وسائلها وقد حقق من خلال انشغاله بحقلي اللغة والمنطق، أنموذجاً لايقا يدلل حال البيئ الذي قد يجمع العلوم المختلفة، وبهذا يعد ما طرحه فيها نوعاً من الدراسات البيئية التخصصية المتعددة، كما تعتبر نظرية التكوثر الذي أشاد بأبعاده، نوعاً من الدراسات البيئية المتجاوزة، حيث يقول في هذا المقام: " المعرفة لا تثمر حتى تكون على قدر عقول المخاطبين بها."

ومن خلال ما سبق نقدم اعتباراً جديداً للدراسات البيئية مفاده، أن هذه الدراسات يتم تخصيصها من خلال لغة البحث وأدوات نجاحه المتداولة قبل أن تستقيم بما تواضعت عليه القوانين العلمية، لأنها الأداة الأولى التي يتبعها العالم الذي ينتج علماً مفيداً دون ريب، وهو الأمر الذي تثبته صيغة الكثير من القواعد العلمية، حيث تبقى مبهمة نتيجة غياب الاختيار السليم للمفاهيم والأسس المعتمدة في تحصيلها، وهذا إن أظهر أمراً فإنما يبين بأن كلا من اللغة الحاذقة في العلم، والمنطق المتقوّم من شوائب الزيف يعتبران من أفضل السبل التي تمكن الإنسان من بلوغ تصور معرفي دقيق.

7. قائمة المراجع:

- المصادر:
- (1) القرآن الكريم، (2015)، رواية حفص عن عاصم ، دار التقوى، القاهرة.
- المؤلفات:
- (2) السيد أحمد الهاشمي، (1989)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، دار ابن خلدون.مصر.

- (3) حسن بشير صالح، (2003)، علاقة المنطق باللغة عند فلاسفة المسلمين، دار الوفاء، مصر.
- (4) صالح بن الهادي رمضان، (2016)، التفكير البيني، أسسه النظرية، وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها جامعة محمد بن سعود، الرياض .
- (5) عبد الرحمان طه، (1983)، المنطق والنحو السوري، دار الطليعة للطباعة لبنان.
- (6) عبد الرحمان طه ، (1994)، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، المغرب.
- (7) عبد الرحمان طه، (1998)، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
- (8) عبد الرحمان طه، (2000)، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،: المركز الثقافي العربي، المغرب.
- (9) عبد الرحمان طه، (2005)، فقه الفلسفة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
- (10) عتيق ع .أ، (1985)، في البلاغة العربية، علم البيان، دار النهضة العربية، لبنان.
- (11) محمد همام، (2017)، تداخل المعارف ونهاية التخصص في الفكر الإسلامي العربي، دراسة في العلاقات بين العلوم مركز النماء للبحوث والدراسات، بيروت.
- (12) محمود فهمي حجازي، (1988)، علم اللغة العربية، دار قباء، مصر.
- (13) نايف بن نهار، (2016)، مقدمة في علم المنطق، مؤسسة وعي للدراسات والأبحاث، قطر.
- (14) نور الدين بنخود، (2019)، دليل الدراسات البينية العربية في اللغة، والأدب والإنسانيات، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- المعاجم:
- (15) ابن منظور، و عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، وآخرون (المحرر)، (2002)، لسان العرب. دار المعارف، القاهرة.

- 16) عبد الحليم أنيس، منتصر إبراهيم، (2004) المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر.
مجمع اللغة العربية، (2008)، معجم المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، لبنان.
- 17) صليبا جميل ، (1982)، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
● المجالات:
- 18) بن عبد العلي خلف الله، (25 أكتوبر 2015). التداولية مقدمة عامة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، عدد 1، مجلد (14)، صفحة 222,223 .
- 19) خميس نادية. (27 ديسمبر 2021). الدراسات البينية: نحو إستراتيجية بديلة في البحث العلمي. مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، عدد 2، مجلد (14)، صفحة 248، 249.
- المواقع الالكترونية:
- 20) وكيبيديا الموسوعة الحرة طه عبد الرحمان. (2022). طه عبد الرحمان ar.wikipedia.org/wiki/طه_عبد_الرحمن، تاريخ الاسترداد 16 ديسمبر، 2022.